بنفس الاهداف التي كان قد حددها لنفسه قبل ان تندلع شرارة الحرب ، التي اثبتت وأكدت حقيقة معروفة من قبل ، وهي عجز اسرائيل بامكاناتها وقدراتها الذاتية ومدعومة بأحدث الاسلحة الامريكية ، عن الصمود لحرب عربية طويلة المدى نسبيا .

وبناء على هذا ، عمل كيسنجر اولا على تهيئة الظروف التي تضمن لاسرائيل ان لا تلحق بها هزيمة عربية حاسمة ، وعمل ثانيا وفي نفس الوقت على تعطيل وارجاء اي حرب عربية — اسرائيلية قادمة ، وبنى كيسنجر ذلك على توقعه بأن اي حرب قادمة بين العرب واسرائيل ستقود في النهاية الى انسحاب اسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة يكون اقل ملاءمة لمطالب واحتياجات واهداف اسرائيل من شروط انسحاب معين نتيجة لحرب اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٣(٤١).

وقد كشف كيسنجر في بعض تصريحاته عن هذا التصور . ففي اجتماع له مع سبعة من ابرز المثقفين اليهود الامريكيين قبل أول جولة له في عواصم الشرق الاوسط ، قال كيسنجر : « لا بد ان نعترف بان العرب هم المنتصرون في حرب أكتوبر (تشرين الاول) . ان اسرائيل قد كسبت الحرب تكتيكيا ، ولكنها خسرتها استراتيجيا ... ان العرب هم الذين سيكسبون اذا استمر الصراع ، وليس هذا فقط ، بل انهم كسبوا اكثر مما يدركون حتى الان ، والاسرائيليون لن يكسبوا من اي تأجيل للمفاوضات .. » وتحدث كيسنجر في هذا الاجتماع عن ضرورة دفع اسرائيل الى السلام مع العرب(٤٢).

وقال كيسنجر ايضا : « ان اسرائيل بجميع ما تستطيع ان تعطيها امريكا اياه من دعم ، اذا استمرت امريكا في عدائها مع العرب ، فأقصى ما تستطيع ان تطمح اليه هو أن تكون تايوان اخرى . اما اذا عدلت امريكا سياستها واستمالت العرب ولطفت من المطالب العربية ، عندئذ يصبح لاسرائيل قدرة على الوجود الطبيعي العادي في الشرق الاوسط »(٤٣).

وبناء على حسابات كيسنجر لقوة العرب المتزايدة نصح اسرائيل بانه من الافضل لها « ان تنسحب نحو السلام — عندما تحين الفرصة المناسبة لذلك ، بدلا من المخاطرة »(٤٤). وتبعا لذلك تحرك كيسنجر ليكسب الوقت من اجل اتاحة الفرصة المناسبة لاسرائيل كي تنسحب نحو السلام ، مع اعطاء العرب « قليلا » من اجل تشجيعهم على الاستمرار في السياسة المعتدلة(٤٥).

وقد جاءت كل تحركات كيسنجر وخطواته القصيرة منذ حرب اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٣ لتضع هذا التصور موضع التطبيق ، بحيث كانت اسرائيل — وامريكا — هي الرابح الاول والمستفيد الاكبر — حتى الان — من كل انجازات كيسنجر في الشرق الاوسط ، التي تقود العرب على طريق الاعتراف بشرعية وجود اسرائيل — كما تبين التطورات الاخيرة — دونما اي التزام باعادة الاراضي العربية المحتلة ، فضلا عن الاعتراف بحقوق شعب فلسطين .

ولسنا في حاجة هنا الى رصد سيناريو التحركات الكيسنجرية بالكامل ، منذ حرب اكتوبر (تشرين الاول) حتى الان . فقد استغرقت عملية زحزحة اسرائيل عدة كيلومترات على قناة السويس وفي الجولان ، حوالي العامين . والله وحده هو الذي يستطيع ان يعرف متى ستتحرر جميع الاراضي العربية المحتلة اذا اتيح لكيسنجر البقاء في السلطة ومد من عمره حتى يتحقق هذا ! حتى تتم « التسوية النهائية قبل عودة المسيح المنتظر بقليل » على حد تعبير الزعيم الصهيوني المعروف ، ناحوم جولدمان .